

تفسير البغوي

* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ
لِّكَيْلًا تَحْزِنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ^{فَلَمَّا} وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

(إذ تصعدون) يعني : ولقد عفا عنكم إذ تصعدون هارين ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي

والحسن وقتادة (تصعدون) بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين

.والإصعاد : السير في مستوى الأرض والصعود : الارتفاع على الجبال والسطوح ، قال

أبو حاتم : يقال أصعدت إذا مضيت حيال وجهك وصعدت إذا ارتقيت في جبل أو غيره

، وقال المبرد : أصعد إذا أبعـد في الذهاب ، وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من

المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل : صعد وأصعد وصعد بمعنى واحد . (ولا تلـوون

على أحد) أي : لا تعرجون ولا تقيمون على أحد ولا يلتفت بعضهم إلى بعض ، (

والرسول يدعوكم في أخراكم) أي : في آخركم ومن ورائكم ، إلي عباد الله فأنا رسول

الله ، من يكرهه الجنة ، (فأثابكم) فجازاكم جعل الإثابة بمعنى العقاب ، وأصلها في

الحسنات لأنه وضعها موضع الثواب كقوله تعالى : (فبشرهم بعذاب أليم) جعل البشارة

في العذاب ومعناه : جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون (غما بغم) وقيل : الباء
بمعنى على أي : غما على غم وقيل : غما متصلا بغم فالغم الأول : ما فاتهم من الظفر
والغنيمة ، والغم الثاني : ما نالهم من القتل والهزيمة .وقيل : الغم الأول ما أصابهم من
القتل والجراح ، والغم الثاني : ما سمعوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فأنسأهم
الغم الأول .وقيل : الغم الأول : إشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين ، والغم
الثاني : حين أشرف عليهم أبو سفيان ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق
يومئذ يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة ، فلما رأوه وضع رجل سهما في
قوسه وأراد أن يرميه ، فقال أنا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفرح النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى أن في أصحابه من يمتنع ، فأقبلوا
يذكرون الفتح وما فاتهم منه ، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان وأصحابه
حتى وقفوا بباب الشعب ، فلما نظر المسلمون إليهم أهمهم ذلك وظنوا أنهم يميلون عليهم
فيقتلونهم فأنسأهم هذا ما نالهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس لهم أن
يعلونا اللهم إن تقتل هذه العصاة لا تعبد في الأرض ، ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة

حتى أنزلوهم .وقيل : إنهم غموا الرسول بمخالفة أمره ، فجازاهم الله بذلك الغم ، غم

القتل والهزيمة .قوله تعالى : (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) من الفتح والغنيمة ، (ولا ما

أصابكم) أي : ولا على ما أصابكم من القتل والهزيمة ، (والله خير بما تعملون) .